الدلالة الصوتية لحرف الخاء في العربية
آيات التنزيل العزيز أنموذجاً

د. عبد العباس عبد الجاسم أحمد
المديرية العامة للمناهج

ملخص البحث

لقد كان لاحتواء المفردة العربية حرف الخاء في لغتها أثر بين في وضع المفردة من خلال الدلالة فيها ، وما تشكله من أثر على الجملة والتركيب بأكمله؛ كونه صوتاً كشف عن خموله وخجله المعنوي بوصفه صوتاً مخذولاً موازنةً بالحروف الاخرى ، وقد كان لغيابه عن حروف أوائل السور من التنزيل العزيز أوضح دليل على ذلك . كما كان لقلة استعماله في مفردات التنزيل بؤرة استقطاب لغوية ، توضح ان دلالة الخاء الصوتية لاتستجيب لمبادئ المفردات الدالة على العزيمة والبناء وبيان الاحكام ، إذ التنزيل العزيز دستور لابدُّ له والحالة هذه أن يختار من الحروف أصلبها أثراً من مفردات تجتمع فيها أواصر القوة عند مساقات التوجيه وفاعلية الاحكام والمبادئ الاخلاقية، وبذا جاء حرف الخاء في مفردات دلت على خفوت الشيء أو هوانه، أو اختفائه ، ولكنه كان ذا فاعلية في موضعه ، في المجال الدلالي من خلال الصوت الذي ضمته الحروف المهموسة التي فعلت فعلها في مفرداتها ، ما يدعو الى إعلاء شأن الحرف الذي قامت عليه الدراسة في دلالته ، وأثره الفاعل في بيان المعنى ، يجعل من دقة الحرف العربي دالاً ومدلولاً اللبنة الاساس في صرح لغة العرب السامق بين لغات العالم ، فحق لها ان تخطف قصب السبق ، وتعتلي عرش اللسن قبلاً وبعدا.

مقدمة

إن اللغة والفكر ظاهرتان تميز بهما الانسان من غيره من المخلوقات منذ أن كرمه سبحانه بميزتي النطق والعقل ، ورفعه من مستوى البهيمية العجماء الى مقام الإنسانية المتمدنة الافكار والآراء .

ويكاد المعنيون بعلم الأصوات في الدراسات اللغوية يجمعون على ان هذا العلم في العربية ولد في احضان لغة التنزيل العزيز القرآن ، ونما عن طريق أدائه وتجويده ، لما له من اثر فاعل في بيان معنى ودلالة الآيات الكريمة على مجريات الأحكام المعنية بالحياة الاجتماعية وغيرها. لقد شب هذا العلم ونما في احضان لغتين مقدستين، هما السنسكريتية الهندية والعربية، وذلك لان ايمان العرب الاوائل بالدين الجديد كان من بين اولوياته المؤيدة له هو سحر الاعجاز القرآني في نفوسهم، حتى باتت الحروف العربية رؤية وتمكيناً في لغتها من الموضع الذي تألقت فيه، فجاءت المفردة جوهرة تتلألأ، لتثبت انها غير اعتباطية ذلك لان انسانها لم تدع له صحراؤه من مجال يبدع فيه، فصب كل ابداعه في لغته فكانت مثلاً يحتذى به، ورقيت الى سلم الفصاحة وصارت معجزة لصاغتها، وكان ذلك في التنزيل العزيز القرآن، لكن البحث لم يحفل بمفردات التنزيل العزيز فيما زاد على الثلاثي لاختلاف اراء علماء الصرف فيه كونه منحوتا من فعلين اثنين ثلاثيين، او مافيه من زيادة حرف، او ان بعضهم رفض ذلك وخص الرباعي مجردا، وفي عدده لاغير.

جاء البحث محتفياً بحرف الخاء دلالة من خلال الصوت، فسبر الغور فيه ليجده مرمياً بعيداً عن حروف اوائل السور الذي كان الله سبحانه أعلم بمرادها، ما يوحي الى ان هذا الحرف لايعول عليه في دلالته الصوتية، ولايُحمل معناه. محمل التأثير، وان نزوله في المفردة إنما جاء خاملاً خجولاً ، يعبر من خلال دلالة المفردة عما هو ضعيف متهالك المضمون، لكنه كان ذا روعة في موضعه الذي اختاره اللسان العربي له، ليدل عما ذكر عنه سالفاً.

لقد صار لزاماً على البحث لبيان الأثر الصوتي لحرف الخاء على المفردة وماله من تأثير في المعنى أن يعود الى جذرها اللغوي الثلاثي ، لتأصيل مادلت عليه، وعرضها على المعجمات لبيان الدلالة وتثبيت المعنى، مادعا البحث الى أن يؤسس البدء بظاهرة الصوت في اللغة، يتابعها من خلال مخارج الاصوات، ثم يجمع مكونات صوت الحرف في المفردة العربية ويركز على صوت حرف الخاء لبيان أثره وتأثيره. وكان لآيات التنزيل العزيز القرآن أنموذجاً المركب الاسلم للبحث لانه مثل لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، للوقوف بدقة على دلالة صوت الحرف موضوع البحث في المفردة العربية من خلال إحصائه للمفردة التي أولها ، أو أوسطها، أو آخرها خاء ، ليكون الحكم الدلالي واضح الدقة، جلي الأثر من حيث المضمون ، فكانت المفردات قليلة الكثرة فيه موازنة بالمفردات عامة، وكان أقلها ما كان آخرها خاء.

وآخر دعوانا ان يجد البحث مكانه بين الأصوات الداعية الى الحفاظ على لغة التنزيل العزيز وجدَّ تها ومواءمتها للتطور اللغوي الحديث ، والله وليُّ التوفيق.

- ظاهرة الصوت في اللغة

يشير الباحثون اللغويون الى مفهوم الصوت بأنه أيُّ شيء يسبب اضطراباً أو تنوعاً ملائماً في ضغط الهواء ، مثل الشوكة الرنانة والوتر الممتد، وهو في اصوات اللغة يكون في أعضاء النطق ، ولاسيما الوتران الصوتيان اللذان يتحركان في اتجاهات مختلفة، وبأشكال متعددة.

وتنتقل الاصوات من المتكلم الى اذن السامع بوساطة الموجة الصوتية المتعاقبة التي تنتج احداها عن الاخرى(1) وتنتظم عملية الكلام خمس خطوات أو أحداث متتالية مترابطة ، يقود بعضها الى بعض حتى تتم الدائرة بين المتكلم والسامع على وفق مراحل تكمن في (1) الاحداث النفسية والعمليات العقلية التي تجري في ذهن المتكلم قبل الكلام أو في أثنائه . ثم (2) عملية إصدار الكلام

الممثل في أصوات يصدرها جهاز النطق. (3) ينتج عنها ذبذبات أو موجات صوتية واقعة بين المتكلم وأذن السامع. (4) إذ تقوم عمليات عضوية يخضع لها الجهاز السمعي لدى السامع كرد فعل. (5) ترافقها الاحداث السمعية والعمليات التي تجري في ذهن السامع. (2) وهذه الوحدات الصوتية تخضع في دراستها الى علمين مستقلين ومنهجين مختلفين ، لكنهما متكاملان متعاونان على دراسة الاصوات، هما:

1 – علم الاصوات اللغوية phonetics

2 – علم وظائف الاصوات phonology

ان دراسة الاصوات اللغوية هي دراسة اصوات اللغة الانسانية ، لذا فهي غير معنية بدراسة الاصوات غير اللغوية كالتثاؤب والشخير والمضغ والتنفس العادي (3)، وإن كان اتساع ميدان الدراسة لايقلل من شأنها ، وإنما تُحسب على سياق سبر اغوار العلوم ، ومن بينها علم الاصوات للوقوف بدقة على ظاهرة الصوت العقلانية من خلال جهاز النطق ، أو غيرها . اذ تطلق البهائم بفعل الغريزة أصواتاً تعبر من خلال المخرج الصوتي انفجارياً كان أو احتكاكيا مهموساً عن غضبها أو رضاها، أو للتعبير عن ألمها وأوجاعها، لاثبات حقيقة أثر الصوت في الكشف عن محتواه ، فحرف الخاء يصدر عن جهاز صوت الانسان أو غيره ، ليعبر عن دلالته وآثاره، جاء في التنزيل العزيز : ((وأتخذ قوم موسى من بعده من حليِّهم عجلاً جسداً له خوار)) (الاعراف/148) إذ أشارت الآية إلى أن هذا الجسد في إصداره صوت الخوار الذي يشكل فيه حرف الخاء ظاهرة صوتية لها دلالتها من غير كلام او هداية ، قال سبحانه : ((ألم يروا أنه لايكلمهم ولايهديهم سبيلاً اتخذوه وكانوا ظالمين)) (الاعراف/148). إلا أن اختيار الخاء دون غيره من الاصوات له مايبرره ويعبر عنه ، ذلك أن الخوار هو صوت البقر، لما فيه من إنهاك وضعف أسهم حرف الخاء في إظهار ذلك ، ومثله : الخَوْر: المنخفض من الارض ، ومصب الماء في

البحر حيث يكون الصوت رخواً هادئاً، والخَـوَر – بفـتح الخـاء والـراء – الضعف، والخوَّار : الضعيف ، وخوَّار العِنان: سهل المنعطف (4).

يتبين مما سبق أن الدراسات الصوتية قد تقدمت في العصر الحاضـر كثيراً مقارنة إياها بما سبق من دراسات تخصها ، إذ تعددت على أيدي الباحثين مناهج دراسة علم الاصوات، وتنوعت موضوعاتها ، وكان ذلك جلياً واضـحاً في ابتكار وسائل وآلات جديدة، ساعدتهم كثيراً في دراساتهم. لقد عادت الحيـاة الى نسغ الدراسات الصوتية العربية من جديد ، وكان مبعث ذلـك مـن ميـدان الدرس الصوتي لدى علماء اللغة المعنيين بدراسة الاصوات وعلمـاء التجويـد قبل ذلك، وأمدَّ الباحثون العرب بفكرهم الصوتي المكتبة الصوتية العربية بنتـاج فكري صوتي لغوي كان النواة الاولى لهذا العلم، ومنهم علـى سـبيل التمثيـل لاالحصر: الدكتور ابراهيم أنيس في كتابه ((الاصوات الغوية)) والدكتور تمَّـام حسان في ((مناهج البحث في اللغة)) والدكتور محمود الـسعران فـي ((علـم اللغة)) والدكتور عبد الرحمن أيوب في ((أصوات اللغة)) والدكتور كمال محمد بشر في ((علم الاصوات)) والدكتور احمد مختار عمر في ((دراسـة الـصوت اللغوي)) والدكتور خليل ابراهيم العطية في ((في البحث الصوتي عند العرب)) والدكتور حسام النعيمي في ((أصوات العربية بين الثبات والتحول)) والـدكتور غالب المطلبي في ((دراسات في اصوات المد العربي)) .

لقد ظهر علم الاصوات النطقي ليهتم بدراسة حركات أعضاء النطـق مـن أجل إنتاج الاصوات ، وهو أقدم فروع الدراسة الصوتية ، وظهر أيـضاً علـم الاصوات الفيزياوي على اساس ان الصوت طاقة أو نشاط خـارجي ، وعلـم الاصوات السمعي الذي يُعدُّ حجر الزاوية في دراسـة الاصـوات ، اذ لا تـتم العملية إلا بعد بلوغ الصوت أذن السامع والقيام بتحليله والاستجابة له (5).

لقد اعتمد الباحثون العرب في علم الاصوات على أسس متقاربة ، ويغلـب على الكثير منهم ضمَّ مبحث المخارج الى مبحث الصفات وعرضهما في إطـار

واحد ، من دون ان يكونوا بعيدين عما توصل اليه الباحثون من غير العرب في وصف الاصوات.

- الجهر والهمس :

يحدث الجهر في الحنجرة حيث يتضام الوتران الصوتيان ، ويؤدي ضغط هواء الزفير الى فتحهما ثم انطباقهما بسرعة كبيرة ، إذ ينتج عن ذلك نغمة صوتية واضحة ، هي الجهر الذي يصاحب نطق عدد من اصوات اللغة التي توصف بانها مجهورة ، ويعرف الصوت المجهور بانه الصوت الذي يتذبذب الوتران الصوتيان عند النطق به ، ويسمى الصوت الذي لا يتذبذب الوتران عند نطقه مهموساً ، وسبب تسميته مهموساً لان الصوت يكون فيه مخفياً حيث يمكن الاطمئنان للتسميتين بأن تسد أذنيك وتنطق بالصوت ، فإن وجدت صدى أو دوياً للصوت في الاذنين كان الصوت مجهوراً ، وان لم تجد ذلك كان الصوت مهموساً، فلو نطقت حروف (ث ث ث ، ذ ذ ذ ، ث ث ث ، ذ ذ ذ) لادركت بسهولة ان الثاء حرف مهموس وان الذال مجهور (6). ولو اجرينا التجربة السالفة على الحرف المعني بالدراسة (خ خ خ ...خ خ خ ... خ خ خ) لتبين لنا ان الحرف ((الخاء)) حرف مهموس ، لانعدام صفة انفجار الصوت فيه، لعدم ورود اصطدامها بقناة السمع في أثناء غلق الاذنين ، وهو مايدل على ان حرف الخاء ضعيف رخو ، بل وتجده يحتل موقعه في المفردات التي يدل معناها على الخفوت والهمس في الاداء ، ذلك لان المعاني الاخرى التي تحتاج الى اظهار اثر فاعل في التركيب بشكل عام ، وفي المفردة على وجه الخصوص يتم فيها اختيار الحروف التي تعتمد الجهر من خلال احتكاك الوترين اللذين يمر بهما الصوت الصادر عنهما . فعلى سبيل التمثيل لا الحصر ان مفردة ((بحر)) احتوت حرفين مجهورين احتكاكيين ، هما: الباء والراء ، لحاجة المفردة الى ذلك ، فـ ((الباء)) التي يدل معناها على العمق ، وهو ما يكون في عمق هذا المستنقع المائي العميق والمترامي الاطراف ، وكذا الحال

في حرف ((الراء)) الذي يعد من اقوى حروف الهجاء ، نظراً لتردد صوته وتكراره ، وهو ما يجعل الصوت قريباً من دلالته على الاضطراب ، وتلك حالة قائمة على الدوام في اضطراب أمواج البحر .

ان الاصوات الرخوة الضعيفة هي المقابلة لصفة الشدة، وتتكون الاصوات الرخوة (الاحتكاكية)) بان يحدث تقارب شديد بين عضوين من أعضاء النطق ينشأ عنه تضييق لمجرى الهواء الخارج من الرئتين ، وحدوث حفيف او احتكاك مسموع . والاصوات الرخوة المهموسة في العربية ثلاثة عشر صوتاً ، وهي ((ف ، ث ، س ، ص ، ش ، خ ، ح ، هـ ، غ ، ض ، ز ، ظ ، ذ) (7).

- مخارج أصوات العربية

يعد الخليل بن احمد الفراهيدي (ت 175 هـ) اقدم من رتب مخارج الاصوات العربية على اساس الذوق الذي عُرف به، وغدا قاعدة اساسة عند ائمة اللغة ممن جاء بعده ، وهو مايدخل تحت علم الصوت النطقي ، وخلص الى ترتيبها من الحلق حتى الشفتين . ومع ايمانه بمخرج الهمزة من الحلق إلا انه آثر ان يعدها آخر الاصوات ، لانها مهتوته مضغوطة ، اي : ضعيفة يلتوي فيها اللسان عند الكلام (8) ، فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان ، وانما هي هاوية في الهواء (9)، اي : لاتستقر على حال واحدة ، اذ تتحول الى فتحة ، وحين تطول تصير الفاً ، وضمة فتؤول الى واو ، وكسرة فتؤول الى ياء . وقد خالفه سيبويه (ت 180 هـ)فيما سبق ، وخالفه ايضاً في عدد مخارجها ، فهي عند الفراهيدي تسعة، وعند سيبويه ستة عشر مخرجاً، ووافق ابن دريد (ت321 هـ) سيبويه فيها خلافاً لما اورده غيره كابن الجزري (ت 833 هـ) التي عدها اربعة عشر مخرجاً ، بإسقاط مخارج النون واللام والراء ، إذ جعلها مخرجاً واحداً وهو طرف اللسان، وهو الرأي الذي كان عليه قطرب محمد بن المستنير (ت 206 هـ) والفراء (ت 207هـ) وغيرهما .

ويخالف المحدثون ما ذهب اليه اسلافهم من ائمة اللغة ، فهم يرونها مرتبة على وفق الاتي : الهمزة ، تليها الهاء فالعين فالخاء ثم الغين وهي على هذا خمسة ، واخرى في أنهم لايرون الالف صوتاً من اصوات الحلق ، لانه صوت لين (10) ولمخارج الحروف هذه حالات تصاحبها عند نطقها ، وقد عالج التراث الصوتي العربي جملة من صفات الحروف كالهمس والجهر تبعاً لجريان النفس وعدمه ، والشدة والرخاوة والتوسط تبعاً لجريان النفس وتبعاً لالتقاء اعضاء النطق ومقداره ، وصفة الحروف الصحيحة ((الصامتة)) لاعتراض العقبات في اثناء النطق وصفة الحروف الطليقة المعروفة بحروف المد واللين ، فضلاً على معالجتهم الخاصة كالتكرار في صوت الراء ، والانحراف في صوت اللام ، والهاوي للالف .

ومما تجدر الاشارة اليه ان اللغويين العرب، ومنهم الفراء (ت 207 هـ) قد قسموا الحروف الى حرف شديد ، وسموه (الاخرس) وقال عنه الفراء : وهو الذي يمنع الصوت ان يجري معه ، وهو الهمزة والقاف والكاف والجيم والطاء والتاء والدال والباء، وذلك انك لو قلت : ألج، ثم مددت صوتك لم يجر، اي : لم يستمر صوت النطق. اما الحرف الرخو عنده ، وهو المصوت لان المتكلم يجري فيه النطق اذا شاء ذلك ، وهذه الحروف هي : الهاء والخاء والغين والشين والصاد والزاي والسين ، والظاء والثاء ، والذال والفاء ... وبذا يكون الحرف الشديد هو الاخرس ، والمصوت هو الرخو، وذلك لان الخرس في اللغة هو ذهاب الكلام ، وقالت العرب للبن الخاثر : لبنة خرساء ، لايسمع لها صوت اذا اريقت (12).

- المحاذاة الصوتية

يقصد اهل اللغة بالمحاذاة وضع كلام بحذاء آخر يؤتى به على وزنه لفظاً ، مثل الغدايا والعشايا ، اذ تتغير بنية الكلمة من حيث الفتح او الكسر او الضم او السكون، وكذا الحال في الاصوات عن طريق القلب ، او الحذف او

الزيادة، او الامالة، او فك الادغام مع كلمة اخرى تحاكيها وينتج عن ذلك ويتحقق بهما معاً المحاذاة الصوتية ، مثل قول العرب : أشد العطش حِرَّة علّى قرَّة ، والقياس ان تكون الحاء في ((حِرَّة)) مفتوحة ، ولكنهم كسروا الحِرَّة لمكان القِرَّة . ومنه ايضاً قول العرب ((تعساً ونكساً)) بفتح النون في ((نَكساً)) وقياسه ((نُكساً)) بالضم ، وإنما فُتح للازدواج .

ومن المحاذاة الصوتية في الحركات ما جاء على تميم من كسر ((فاء)) صيغة فعيل ، اذا كانت العين احد الحروف الستة الحلقية :((أ ، هـ ، ع ، غ ، ح ، خ)) وما كسر الفاء الا لتحاذي العين وتتبعها ، اذ يقولون : لِئيم (بكسر اللام)ومثلها : شِهيد ، ونِحيف ، ورِغيف. ويقولون ايضاً : لِعِب ، وضِحِك ، قال الشاعَر : (المتقارب)

أرتني حِجلاً على ساقها فهشَّ الفؤاد لذلك الحِجل (13)

ومن المحاذاة ما هو في قلب الحروف كما في قوله (ص) :((ارجِعن مأزورات غير مأجورات)) فقد حاذت (= شابهت) وجاءت على وفق حركتها كلمة ((مأزورات)) كلمة ((مأجورات)) وأصل مأزورات ((موزورات)) ، بالواو ، لانها مأخوذة من الوزر ، وهو الذنب ، ولكنه أتبع : مأجورات . ويقال : رجل موزور غير مأجور ولما قابلوا الموزور بالمأجور قلبوا الواو همزة ليأتلف اللفظان ويزدوجا (14).

يستفاد مما تقدم ان المحاذاة نافذة يطل من خلالها الصوت اللغوي في العربية على مواءمة اسلوبية ذات اثر بالغ في جمالية الاستعمال للمفردة العربية ، وبالتالي ماتفرزه من اداء سياقي في التركيب اللغوي ، وذلك ناتج عن الاداء الصوتي لمخرج النطق ، وماله من اثر على الكلام او التكلم ، وماله من اثر دلالي على معنى المفردة لوحدها ، ومن خلال التركيب السياقي ، وذلك لان الصوت ذو اثر فاعل على بنية الكلمة ، وفي الموقف الكلامي للتركيب ، فمد الصوت للمفردة أو تضخيمه ، أو بتره وقطعه، أو ميل المفردة الى ما يحاذيها

من كلمة يجاورها يؤثر بالغ التأثير على تحصيل المعنى من العبارة او التركيب، لذا يكون الصوت فاعلاً في المعنى وفي كل الحروف ومن بينها حرف الخاء موضوع البحث .

- مكونات صوت الحرف

يرى الباحثون ان اللغة ظاهرة اجتماعية ، وهي نظام اشاري (= صوتي) لاي طبيعة فيزيائية ، يحقق الوظائف المعرفية والتواصلية في عملية النشاط الانسانية . انها نظام صوتي وصرفي ونحوي ، يحتوي على مفردات متداولة (15) اذن هي مجموعة أصوات يعبر بها القوم عن أغراضهم (16) وللغة وجهان ، وجه شكلي ، وهو تكونها من الجمل التي تحتوي على الوحدات اللفظية ، اي : الكلمات تتألف بدورها من الاصوات ، وآخر وظيفي تعبيري ، مهمته الاساسة ايصال المعنى ، وهذان الوجهان جسدهما علم اللغة الحديث بمصطلحي الدال والمدلول (17)

ان الترددات مجتمعة التي تميز جرس الصوت من غيره ، وتفرق بينه وبين أصوات اخرى ذات أجراس مختلفة ، التي يرمز لها بالقمم العالية هي التي تعرف بالمكونات ، وأصوات الحركة في الكلام عند الانسان لها مكونات على اقل تقدير . وهذان المكونان هما المسؤولان معاً عن الجرس الخاص لكل نوع من أصوات الحركة ، وهما منسوبان الى غرفتي الرنين الرئيستين لجهاز الكلام الحلق والفم ، عدا ان العلاقة بين الاجسام الرنانة وبنية المكونات جاءت معقدة، ويكشف التحليل الاكوستيكي (= الفيزيائي) لاصوات الحركة عند وجود مكونات اخرى بعضها يحدد الصفات الثانوية لاصوات الحركة ونعني بها الفروق الفردية الدقيقة. وتنسب ((الغُنَّة)) على سبيل المثال الصوتي الى مكون معين، ولما كانت الترددات المقواة التي تؤلف المكون لابد ان تكون توافقيات للنغمة الاساسية أي : مضاعفات كاملة لترددها ، فالمكون في اغلب الاحوال لايمكن ان يكون نغمة واحدة ، أي : ذبذبة محددة، وفي الكلام يتغير تردد

النغمة الاساسية من لحظة الى اخرى ، ومن فترة الى اخرى ، وعليه فلقد اصبح من الممكن تصنيف الحركات الى انماط اكوستيكية مختلفة ، وهذه الانماط واحدة في اساسها في كل لغات العالم ، اتفق علماء الاصوات على وسمها بـ (النظام المعياري)) او الحركات المعيارية cardnal vowels وهي حركات ليست مأخوذة من لغة معينة ، وإنما هي ((معايير)) أو ((مقاييس)) عامة ، تنسب اليها وتقاس عليها حركات أية لغة يراد دراستها ، أو تعلمها فهي بهذا القدر او ذاك اشبه بقاعدة صوتية فيزيائية (18).

وقد دعا المحدثون الباحثون في ميدان البحث الصوتي الى استبدال التصنيف الاكوستيكي (= الفيزيائي) بالتصنيف الفسيولوجي القديم للاصوات اللغوية؛ لما فيه من دقة علمية تبين بوضوح مصادر الصوت من جهاز الصوت البشري وتفرق على اساس علمي – بين صوت واخر والوقوف على مصدر انطلاق الصوت وتقسيمه الى حقول، يمكن من خلالها اعتماد بناء قواعد الصوت والتمييز بينها عند تحليل الكلام. ان البحث الحديث دعانا الى التأثر بمفهوم الوظيفة اللغوية للاصوات وبقيمها الخلافية، فالراء في بعض اللغات كالفرنسية على سبيل التمثيل لها نوعان امامية وخلفية مغايران لفونيم واحد فيها ولما كان اختيار الواحد منهما او الاخر لايقدره المحيط الذي تتواجد فيه الكلمة، بل العادات الفردية او الاقليمية تسمي الراءات هنا بالمغايرات الحرة وكلمة (k) الحنكية في كلمة (qui) والطبقية في كلمة (coup) هما ايضا مغايران لفونيم واحد هو (k) وحيث ان الاختيار في هذه الحالة يقرره السياق الحركي تلقائياً فصار واضحا بروز مغايرات تجميعية، وعليه تكون الانفيات والمائعات (= الاصوات الطرفية اللثوية) واشباه الحركات المهموسة في الفرنسية لالتصاقها بسواكن مهموسة هي ايضا امثلة لمغايرات تجميعية (19).

لقد شحذ الباحثون اللغويون في العربية همهم لمتابعة دراسة الاصوات ، وهم على ثقة تامة من ان الرواد الاوائل العرب كانوا قد اغنوا هذا المجال من

البحث الصوتي واولوه عناية تامة في درس التجويد للتنزيل العزيز القرآن ، وكانت دراستهم بادئ ذي بدء باصوات الحروف بعد ان قسموها بين الشدة والهمس، بين الجهر والاحتكاك ، وقد عدوا ((الخاء)) من الحروف الرخوة التي يمتد الصوت فيها رخوا مهموساً غير انفجاري، يسهم بفاعلية في بيان دلالة المفردة على رخاوة الشيء وضبابية معناه .

- حكاية صوت الخاء

ان لكل رمز صوتي وظيفة في الكلمة ولكل كلمة وظيفتها في الجملة او العبارة، وينبغي الالتزام بالنسق المتفق عليه في البيئة اللغوية الواحدة والا فقد الرمز قدرته على النقل والايحاء وهذا النسق اللغوي يتضمن ترتيب الاصوات داخل الكلمة وترتيب الكلمات داخل الجملة (20) . ولما كانت الكتابة بمثابة نقوش مخصوصة دالة على الكلام دلالة اللسان على مافي الجَنان (= القلب) الدال على ما في خارج الاعيان ثم ان صناعة الكلام نظماً ونثراً انما هي في الالفاظ لا في المعاني وانما المعاني تبع لها وهي، اي : الالفاظ أصل (21) فلقد بات واضحا وجود مناسبة بين صوت الحرف والمعنى الذي تحمله المفردة من خلال دلالته وذلك فيما ذهب اليه اهل اللغة في معجماتهم في اصل الكلمة (أخت) فقالوا : ان اصل (أخت) أخوة وقد حذفت الهاء ثم الواو وضم اولها وسكن ثانيها وحرّكت الخاء، وان الاخت اصلها اخوة ثم حذفت الواو وجعلت الها تاء وضمت الهمزة (23) وذهب اخرون الى ان تاء الاخت اصلها هاء التأنيث ، قال الخليل (ت 175 هـ) : تأنيث الاخ اخت وتاؤها هاء الأخ كان تأسيس اصل بنائه على (فَعَل) بثلاثة متحركات (24) قال الليث : الأخت كان حدُّها ((أخة)) وأسكنت الخاء فصارت الهاء تاءً كأنها من أصل الكلمة، ووقع الإعراب على التاء في ((أخت)) مبدلة من الواو وذلك لاظهار صوت الخاء كونها من الحروف المهموسة وان قولنا في جمع ((أخت)) أخوات (25) قال سيبويه (ت 180 هـ) : خييت خاءً ، فالخاء عنده واخواتها من الثنائية كالهاء

والباء والثاء والطاء فهي ليست باسماء بل اصوات تصوت بها(26) وخاء بك، أي : اعجل ، قال الكميت : (الطويل)

اذا ما شحطن الحاديين سمعتهم بخاي بك الحق يهتفون وحيَّ هل

الى جانب اثر ذلك الحرف من خلال موقعة الثلاثي في الفعل او الاسم؛ ذلك لان اختيار اللسان العربي للحرف نابع من تاثيره ودلالته على معنى المفردة الى جانب الاثر البيئي؛ اذ البداوة لها أثر فاعل على النطق وبالتالي لابد من أثرها على اختيار الحرف في مسيرته التاريخية. يقول ابراهيم انيس : ((اصبحنا الان نطمئن الى ان الكلمة من الاصل الواوي وما يتفرع منه من ضم وواو مد صورة بدوية، وانها من الاصل اليائي وما يتفرع عنه من كسر وياء مد صورة حضرية فبينما كان الحجازي يقول :(حيث) يقول البدوي : (حوث) وبينما يقول الحجازي : (صيام) يقول البدوي :(صوام) وبينما يقرأ الحجازي (سِخريا) بكسر السين يقرأ البدوي (سُخريا) بضم السين)) (27).

وبالنظر الى ما ذهب اليه الرأي سالفاً، ومما حكته الدلالة الصوتية لحرف الخاء نجد القوة في اظهار صوت (شخير) الخاء في كل ما يصدر عن البدوي في اثناء الاستعمال وارتفاعه على صوت الحضري ذلك لان اتساع مساحة الصحراء التي يضرب فيها انسانها تدفعة الى تضخيم الصوت وعلو موجته لحاجته الى ايصال اللفظ الى من هو بعيد عنه، ولقد كنت ألحظ ذلك عند الفلاحين خارج نطاق المدينة التي تراصفت بيوت ساكنيها من انه حين ينادي صاحبه الذي يفصل بينهما الحقل يختم نداءه بمفردة (هُو) مضمومة الهاء ممدودة الواو بصوت فيه من الاحتكاك ، انطلاقاً من مبدأ اختيار العرب صوت الحركة الاقوى للمعنى الاقوى ، والصوت الاضعف للمعنى الاضعف، من ذلك قولهم عندي جُمام الملوك دقيقاً (والجُمام : الكثير من الشيء) بضم الجيم ، وعندي جِمام القدح ماءً، بكسر الجيم ، ذلك لان الدقيق يمكن أن يعلو على سطح الاناء، فجعلوا الضمة لقوتها فيما يكبر حجمه، وجعلوا الكسرة لضعفها

فيما يقل بل يعدم ارتفاعه (28) ، ذلك لان الماء اذا زادت كميته على حجم القدح فاض عنه .

ومن الجدير بالذكر ان الخاء ومعه القاف والغين تعد من الاصوات البينية التي لها حالات من التفخيم والتدقيق ، وان تضخيمها مكتسب بشروط، فاذا أتبعت بفتح أو ضم فُخِّمت ، مثل قتل قاتل ، غلب غالب ، خدع خادع ، يأخذ يأخذون ، واذا اتبعت بكسر رققت ، مثل : خِفة ، نخيل (29).

يستفاد مما تقدم ان الخاء وان كانت ضمن الحروف المهموسة تكاد تتميز بوضع صوتي ينماز من خلال نطقه بقوة إظهاره ، موازنة بالحروف المهموسة الاخرى نتيجة الاحتكاك ، لا بل تزداد الدلالة الصوتية دقة في موقع الخاء من الكلمة ، فالسرعة في اظهار صوتها حين تقع في اول الكلمة تختلف عن الخاء حين تحتل وسط المفردة ، بحيث يكون صوتها اوضح وابين من الخاء الواقعة اولاً ، أما اذا كانت واقعة في اخر المفردة فهي الاقوى في اظهار الصوت موازنة بالموقعين السابقين ، ثم ان موقع الخاء من المفردة ذو اثر في المعنى ، لانه حرف (خجول) لايقوى على ان يكون ضمن مفردة يدل معناها على صرامة وقوة ، مثل دفع ، وقرع ، وجرف ، وجرع ، ومقت ، ونجد ، وهبط ، وشرد ، وشرع ، وغيرها . والمسرد التالي لحرف الخاء من خلال موقعه يبين دلالته في معنى المفردة ، وعلى وفق الاتي :

قالت العرب :

- ((خبت)) بمعنى الخشوع والتواضع ، وخبت ذكره ، اذا خفي ، والمخبت : المتواضع والمطمئن ، وجميع المعاني تدل على خفوت في صوت الخاء لاظهار دلالة الحرف (30) .

- ((ختل)) الختل : تخادع عن غفلة ، قال الشاعر : (الطويل)

دهاني بست كلهن حبيبة إليَّ وكان الموت ذا ختلان

والتخاتل : الاستتار والخفية ، وأنشد الفراء (ت 207 هـ) : (الوافر)

حنتني حانيات الدهر حتى كأني خاتل يدنو لصيد (31).

- ((ختر)) الختر : شبيه بالغدر والخديعة ، جاء في التنزيل العزيز ((وما يجحدنا الاكلُّ ختار كفور)) (لقمان 32) ، والختر : الفساد يقال : ختره الشراب ، اذا فسد بنفسه ، وتركه مسترخياً . والخَتَر : الخدَر . وفي معنى الفعل خفوت ، اسهمت الخاء في صوتها لبيان المعنى.

- ((خثر)) : خثارة الشيء : بقيته ، وخثرت نفسه : غثت ، وخبُثت وثقلت، وخاثر النفس: ثقيلها ، غير طيب ولانشيط، وخثر فلان، أقام في الحي ولم يخرج مع القوم الى الميرة (33) . ويلاحظ من دلالة الكلمة أن الخاء فعلت فعلها في الفتور وعدم النشاط في معنى الكلمة ، لما في صوتها من إخبات وخفوت .

- ((خرع)) الخرع والخراعة : الرخاوة في الشيء ، ومنه شجرة الخروع لرخاوته وكل ضعيف رخو ، خَرع وخريع ، والخرع : لين المفاصل ، والخرع : الدهش، والخرع : الخوف (34) ، وأنخرع : انخلع أنكسر وضعف(35)، والانكسار في صوت المفردة واضح في دلالته على الضمور والخفاء ، وذلك ما تدل عليه الخاء .

- ((خذل)) الخاذل : المنهزم ، وتخاذل القوم : تدابروا ، وخذلت الظبية والبقرة:تخلفت وانفردت ، ورجل خذول الرجل : تخذله رجله من ضعف أو عاهة أو سُكْر ، قال الاعشى : (الرمل)

كلُّ وضَّاح كريم حدُّه وخَذول الرجل من غير كسح (36)

- ((خفت)) الخفت والخفات : الضعف من الجوع ونحوه ، والخفوت : ضعف الصوت من شدة الجوع ، وخافَتَ بصوته : خفضه ، والخفت ضد الجهر ، والرجل يخافت بقراءته ، اذا لم يبين قراءته برفع الصوت ، وفي التنزيل العزيز : ((**ولا تجهر بصلاتك ولاتخافت بها**)) (الاسراء 110) (37) ، والخَفوت : المرأة التي لاتكاد تبين من الهزال (38) .

- ((خوُو)) الخواء : خلوٌّ الجوف من الطعام ، والخوٌّ : الجوع (39) ، وخوَّت النجوم تخوية : مالت للمغيب ، قال الاخطل : (الطويل)

فأنت الذي ترجو الصعاليك سيبه إذا السنة الشهباء خوَّت نجومها (40)

والخاوية : الداهية ، والخوي : البطن السهل من الارض (41).

- ((بخل)) البخل ضدَّ الكرم (42) . وصاحبه مستتر عن عطاء الناس في كل شيء لايقدر على الجهد بحاله خوفاً من السؤال ، وبذا تكون الخاء قد أسهمت في الدلالة لما يحتاجه معنى المفردة من تغطية وستر .

- ((بخن)) ابخانَّ : مات ، وابخنَّ : نام ، وأبخنت الناقة : تمددت للحالب (43).ودلالة الفعل واضحة على السبات والخمول والانحلال .

- ((جخر)) الجخر : خلاء البطن ، والجبان ، وقليل لحم الفخذين ، والفاسد العقل والعاجز (44) . وتغير رائحة الفم (45) .

- ((دخر)) دخر الرجل فهو داخر إذا ذلَّ ، ودخر دخوراً : صغر ، والدلالة واضحة على انحسار الشيء واختفائه ، مايجعل الخاء صوتاً يدل على ذلك .

- ((رخص)) رخص : لان ، وهو خلاف الشدَّة ، من ذلك ، اللحم الرخص ، وهو الناعم ، والرخص : خلاف الغلاء .

- ((رضخ)) الرضخ : الكسر (49) . ورضخ به الارض : جلده بها(50) . والفعل يدل على الاذلال .

- ((طبخ)) قالوا : ليس به طباخ للشيء لاقوة له (51)، والطبيخ هو البطيخ لسهولة خضمه، وطبائخ الحر : سماسمه ، والطبخ : الإنضاج (52).

- ((فضخ)) الفضيخ : رُطَب يُشدخ ويُنبذ ، وفضخه : كسرَه ، ولايكون إلا في شيء أجوف ، وأفضخ العنقود : حان ان يعتصر ، والفضيخ : عصير العنب (54) وصوت الخاء فيها يدل على ليونة الشيء ورخاوته وسهولته .

- ((تنخ)) : أقام في المكان ، وتنوخ : اسم قبيلة ، لانهم اجتمعوا فأقاموا في مواضعهم(55) ، وذلك لانهم لم يقووا على مواصلة السير ، ونوخُ البعير : إذلاله وإرضاخه ، ليقعد على الارض.

يستفاد مما تقدم أن صوت الحرف ذو أثر بالغ في بيان دلالة الكلمة، والخاء من بين الحروف دلالة على ذلك ، بحيث يشعرك صوته بالاذلال والليونة وسهولة الشيء في معنى الكلمة . إن الخاء حرف لايقوى على المشاركة الدالة على معنى الشدَّة والقوة ، وإنما تكون دلالة مفرداته على رخاوة الشيء .

الخاء في مفردات التنزيل العزيز القرآن

أعجز التنزيل العزيز القرآن العرب عن أن يأتوا بسورة مثله ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ومساندا ، وهم أهل الفصاحة والبيان ، إذ الاعجازلاسناد الانبياء والرسل من لدن الخالق سبحانه ، يكون في علوٍّ كعب الرسول بما هو سائد في زمنه عند الابلاغ الرسالي، لذا نجد الدقة في اختيار المفردة كان قائماً من اول سورة الى آخر آية ، ولم يكن ذلك موقوفاً على المضمون وروعة اللفظ وتناسقه ، وإنما بلغت العناية مبلغها في اختيار الحرف عند اختيار المفردة ، فجاء التنزيل محكماً ، ذا جرس موسيقي أسهم كثيراً في إقناع الذين وقفواضد الاسلام أن يدخلوا فيه ويؤمنوا بمبادئه .

ويذهب الباحثون في بيان إعجاز التنزيل العزيز مذهباً يسبر أغوار الصنعة البلاغية الربانية له ، لما فيه من انبهار، وقف أساطين اللغة والبلاغة تجاهه موقف المندهش وغير القادر على الرد ، فيرى بعضهم ان هذا التنزيل ، وقد استجمع فيه الكلام ،ليظهر اسباب الاتصال بين الالفاظ ومعانيها تبين أبعاد صوت المفردة التي تؤلف النسق البليغ من خلال أصوات ثلاثة ، أولها : صوت النفَس ، وهو الصوت الموسيقي الذي يكون من تأليف النغم بالحروف ومخارجها وحركاتها ، ومواقع ذلك من التركيب، وثانيها : صوت العقل ، ويعني ما ينتج من آثار معنوية تتكون من لطائف التركيب في جملة الكلام ، ومن الوجوه البيانية التي يداور بها المعنى ، وثالثها ، صوت الحس ، وهو الأبلغ شأناً ، والذي لايكون إلا من دقة التصور المعنوي والابداع في تلوين الخطاب ، ومجاذبة النفس مرة وموادعتها مرة اخرى. وقد انفرد به التنزيل

العزيز من دون كلام العرب البليغ ، ذلك لانه من الكمال اللغوي ، فكان من خلال هذه الميزة مدرسة جامعة كبرى ظهر تأثيرها في شعر صدر الاسلام .

وأعجب شيء في أمر هذا الحس صوتياً كان أو معنوياً الذي يتمثل في كلمات التنزيل العزيز انه لايسرف على النفس ، ولايستفرغ مجهودها ، بل هو مقتصد في كل انواع التأثير عليها، فلا تضيق به ، ولاتنفر منه ، ولايتخونها الملال(56).

ولم يقف ذلك الاعجاز عند حد المفردة وانما تعداه الى حرفها في المفردة المختارة في الآية، إذ جاء حرف ((الخاء)) ذا أثر واضح وتاثير بالغ في المعنى ودلالة الكلمة بحيث كشف عن نفسه بانه الحرف الخجول الذي راح يسحب دلالة المفردة الى موقع السكون والانزواء لمعنى الكلمة، فالفعل ((سَخَرَ)) بفتح الخاء الواحدة او المضعفة يعني القهر ومحاولة القائم بالفعل اذلال الشيء، وسخرت السفينة : طابت لها الريح والسير، اي : علاها الهدوء، وفي قوله سبحانه :((ويصنع الفلك وكلَّما مرَّ عليه ملأ من قومه سخروامنه قال ان تسخروا منا نسخر منكم كما تسخرون)) (هود 38) ، اي : ان تستجهلونا فانا نستجهلكم كما تستجهلونا ، وسخره تسخيراً : ذله وكلفه عملاً بلا أجرة(57) ، وذلك ماهو واضح في أثر صوت الخاء على المفردة. وفيما يأتي مسرد بمفردات التنزيل العزيز التي حوت حرف الخاء وماتركه هذا الحرف من اثر معنوي في الكلمة كصوت مهموس ودلالة بينة توحي به .

1 – المفردات التي اولها خاء

– ((خدع)) قال سبحانه :((يخادعون الله والذين آمنو))(البقرة 9)

خدع : ختل ، وجاءه من حيث لايعلم ، والخدوع : الطريق الذي يبين مرة، ويخفى مرة(58) ويخادعون الله في اظهار الايمان بخلاف ما أبطنوه من الكفر ليحقنوا دماءهم وأموالهم، وأصل الخدع هو الفساد (59) وهو مايكشف عن أثر الخاء في دلالة المفردة .

- ((خلا)) قال سبحانه :((وإذا خلوا الى شياطينهم قالوا إنا معكم)) (البقرة 14) خلا : فرغ ، ومكان خلاء : مافيه أحد(60) ، أي : إنهم انصرفوا عن المؤمنين الى شياطينهم (61) والفعل يدل على الاختفاء .

- ((خسر)) قال سبحانه : ((أولئك هم الخاسرون))(البقرة 27). خَسر:ضلَّ ، والخسر : النقص ، و ((كرَّة خاسرة)) (النازعات 12) غير نافعة ، والخسارة : الضلال والهلاك(62) . ودلالة الفعل بينة في عدم سطوع الشيء وفي خفوته.

- ((خاف)) قال سبحانه :((فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون)(البقرة 38) خاف : فزع ، والخوف : القتل ، قال سبحانه :((ولنبلونكم بشيء من الخوف)) (البقرة 155) (63)، والخوف : الذعر ، ولايكون الا في المستقبل،والتخوف:التنقص(64). واجتماع الخوف مع الحزن يدل على كتمان الشيء ، لذلك نفى التنزيل العزيز عنهم ذلك.

- ((خشع)) قال سبحانه : ((وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين)) (البقرة 45) خشع : خضع ، والخشوع في الصوت والبصر ، والخشوع : التذلل والتضرع(65). والخشوع : هيئة في النفس يظهر منها في الجوارح سكون وتواضع ، والخشوع: الخوف وغضُّ البصر في الصلاة ، ومكان خاشع : لايهتدى له(66).

- ((خبُث)) قال سبحانه : ((ولا تيمَّموا الخبيث منه))(البقرة 267) خبث : الخبيث ضدُّ الطيب ، والخبث : الزنى والفساد والمكروه (67) . والخبيث في الآية : الجعور ولون حُبيق ، من أنواع التمر (68). ودلالة المفردة على سفالة الشيء واضحة بينة .

- ((خبل)) قال سبحانه : ((لا يألونكم خبالا)) (آل عمران 118)) خبل : الخبل: فساد الاعضاء والنقصان والهلاك والعناء والمرض المؤثر في العقل، يعني: لا يتركون الجهد في فسادكم في المكر والخديعة وذلك ما يدل على المخاتلة وسلوك الطرق الملتوية وهو مايوظفه صوت الخاء في دلالة المفردة على ذلك.

– ((خرٌ)) قال سبحانه : ((وخرَّ موسى صَعِقاً)) (الاعراف 143) خرَّ : الخرير: صوت الماء ، وخرَّ الرجل في نومه : غطَّ و وخرَّ البناء : سقط ، وخـــررت : خجلت (72). وخرَّ موسى ، أي : سقط مغشياً عليه (73) . وقـــد دلَّ صـــوت الخاء من خلال المفردة على انهيار الشيء واختفاء شخوصه .

2 – المفردات التي أوسطها خاء

– ((بَخِل)) قال سبحانه : ((سيطوَّقون مابخلوا به يوم القيامـــة)) (آل عمـــران 180) بخل : البخل : إمساك المقتنيات ، والبخل شرعاً : منع الواجب (74) ، ومفاد الآية في تأويلها أنهم سيحملون عقاب ماأمسكوه بأن يجعل لأهل الكتـــاب طوقاً من النار ، لانهم منعوا الواجب (75) ، فكأنهم أسكتوه عن التحدث .

– ((بَخِس)) قال سبحانه : ((وهم فيها لايبخسون)) (هود 15) بخس : البخس : النقص ، وفق. العين بالاصبع ، والظلم. ومفاد الآية هـــو أن العـــاملين للـــدنيا وحدها قد ينالون زينتها كاملة (76) لاينقصون شيئاً ولايُظلمـــون. ويلاحـــظ أن الخاء هي التي أبانت تلك الدلالة ، لانهم أغفلوا حقَّ الحياة الآخرة.

– ((بخع)) قال سبحانه :((فلعلك باخع نفسك)) (الكهف6) بخع : بخـــع نفـــسه: قتلها ، وخضع ، وبخع الارض بالزراعة : نهكها . وقد دلت في الآيـــة علـــى الهلاك قال ذو الرمه:(الطويل)

ألا أيهذا الباخعُ الوجدُ نفسه بشيء نحته عن يديه المقادر (78)

والمفردة من خلال دلالة الخاء في صوتها تكشف عن حالة الفتور والانهاك .

– ((مخض)) قال سبحانه :((فأجاءها المخاض الى جذع النخلة))(مريم 23) المخض : أخذ الشيء ، ومخضت : أخذها الطلق (79)، وأجاءها المخـــاض ، أي : اضطرَّها(80) ،فكأنه سلبها قوتها ، فتركها خاوية غير قادرة على تحمـــل الموقف، والدلالة في اجتماع صوت الخاء بين الميم والضاد واضحة .

– ((ثخن)) قال سبحانه :((ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتـــى يـــثخن فـــي الارض)) (الأنفال 67)

ثخن : غلُظ وصلب ، وأثخن في العدو : بالغ الجراحة فيهم (81) ، وكان المقصود في الآية بيان امتناع الرسول (ص) عن قتل اسرى بدر، والاثخان يدل على كثرة الدماء المؤدي الى خمول الحركة وانعدامها وذلك مايفعله الخاء في المفردة .

– ((نخَر)) قال سبحانه : ((أإذا كنا عظاماً نخرة))(النازعات 11) نخر : النخر والناخر : البالي المتفتت ، وعظام نخرة : بالية (82) قرئت في التنزيل العزيز نخرة وناخرة ، والدلالة واحدة ، أي : بالية ، فهي آيلة الى التفتت لتصبح تراباً. وعلى هذا الاساس يفعل الخاء بصوته معنى بلاء الشيء لدلالته على زواله .

3 – المفردات التي آخرها خاء

– ((رسخ)) قال سبحانه : ((لكن الراسخون في العلم)) (النساء 162)، رسخ : ثبت، ورسخ الغدير : نضب ماؤه وذهب، (83) والراسخون : الثابتون المنتصبون المستبصرون منهم (84) ، فاصطحاب الراء والسين للخاء يعمق من دلالة الفعل على الثبات وسبر الغور وسكون الحال .

– ((سلخ)) قال سبحانه : ((واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها)) (الاعراف 175) سلخ : نزع وكشط ، وسلخ الله النهار من الليل : استله فانسلخ ، والسلخ : آخر الشهر (85) . ومفاد الآية هو كل من انسلخ من الحق بعد أن أعطيه من اليهود والنصارى والحنفاء ، وقيل : هم قريش . أتتهم أوامر الله ونواهيه والمعجزات فانسلخوا من الآيات ولم يقبلوها (86)، بحيث يكون اخيار ((سلخ)) واضح الدلالة في بيان المعنى ، لأن الانسلاخ يدل على نسيان الشيء واندثاره .

– ((نسخ)) قال سبحانه :((فينسخ الله ما يلقي الشيطان))(الحج 52) نسخ : أزال وغيرَّ وأبطل ، وأقام شيئاً مقامه ، ونسخ الشيء : مسخه (87) ، وينسخ الله تعني ان الله يبطل مايلقي الشيطان ، وذلك هو من أحسن ما قيل في الآية

وأعلاه وأجلّه ، والبطلان يعني ذهاب الشيء واختفاءه ، وهو مافعله الخاء في المفردة دلالة ومعنى .

- ((مسخ)) قال سبحانه :((ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضياً)) (يس 67) مسخ : تحول صورة الشيء الى أقبح ، ومسخه الله قرداً (88).

تحمل الآية معنى أقعدناهم ، فلا يستطيعون أن يتقدموا أو يرجعوا مثل الحجر الثابت في مكانه (89) دلالة على الالغاء والانتهاء .

- ((نضخ)) قال سبحانه :((فيهما عينان نضاختان)) (الرحمن 66) ، نضخ : رشّ(90) وعين نضاخة : تجيش بالماء (91)، وقد ذهب ابن مسعود وابن عباس من أن مفاد الآية أنها تنضخ على أولياء الله بالمسك والعنبر والكافور في دور أهل الجنة (92) ما يتبين أن الخاء كشف عن صوت فيه من الخبت والخشوع ، وهو الهدوء والاستكانه في ضوع العطر وشمه .

- ((صوخ)) قال سبحانه :((فاذا جاءت الصاخة)) (عبس 33) صوخ : الصاخة : ورم في الركبة يبقى أثره ، والصاخة : الداهية (93) ،والصاخة : الصيحة يوم القيامة، لأنها تصم الآذان أو تصيخ ، أي : تستمع لها الأسماع (94) ، ما يبين من إخفات للصوت جاء بدلالة الخاء؛ لبيان التركيز من خلال الهدوء من حيث إن الجسم يعجز عن تحمل الصوت فيخور ويخمل.

الهوامش

1 - دراسة الصوت اللغوي 21 وما بعدها .
2 - علم الاصوات 37 .
3 - علم وظائف الاصوات 23 .
4 - القاموس المحيط 497 .
5 - المدخل الى علم الاصوات 13 ومابعدها .
6 - المدخل الى علم أصوات العربية 102.
7 - المدخل الى علم أصوات العربية 112.
8 - تاج العروس 78/5.
9 - العين 58/1.
10 - الفكر الصوتي عند ابن دريد 11.
11 - الفكر الصوتي عند ابن دريد 72.

12 – لسان العرب (خرس) ، والفكر الصوتي عند ابن دريد 74.
13 – موسيقى اللغة 12، و 19.
14 – تاج العروس 195/14.
15 – اللغة والمعنى 44.
16 – الخصائص 33/1 .
17 – اللغة والمعنى 44 .
18 – علم الاصوات 225.
19 – الصوتيات 105 – 171 .
20 – دلالة الواو في النص القرآني 22 .
21 – مقدمة ابن خلدون 358 .
22 – الصحاح (أخو) 1809/5 .
23 – لسان العرب (أخا) 67/1 .
24 – العين 319/4.
25 – من قضايا اللغة والنحو 120.
26 – ديوانه 258 ، ولسان العرب 5/5 ، والقاموس المحيط 49 .
27 – ينظر : دلالة الواو 28 .
28 – ينظر : المحتسب في شواذ القراءات 19/2.
29 – علم الاصوات 400 .
30 – القاموس المحيط 192 .
31 – لسان العرب (خنل) 18/5 .
32 – لسان العرب (خدر) 17/5 .
33 – لسان العرب (خثر) 21/5 .
34 – لسان العرب (خرع) 49/5 .
35 – القاموس المحيط (خرع) 920 .
36 – ديوانه 65 مع اختلاف في صدر البيت ، ولسان العرب (خذل) 34/5 .
37 – لسان العرب (خفت) 109/5 .
38 – المخصص (خفت) 502/7 .
39 – القاموس المحيط (خوو) 1653 .
40 – ديوانه 257 .
41 – لسان العرب (خوو) 184/5 .
42 – القاموس المحيط (بخل) 1247 .
43 – القاموس المحيط (بخن) 1522 .
44 – القاموس المحيط (جخر) 462 .
45 – معجم مقاييس اللغة (جخر) 188 .
46 – معجم مقاييس اللغة (دخر) 358 .
47 – القاموس المحيط (دخر) 500 .
48 – مقاييس اللغة (رخص) 426 .
49 – مقاييس اللغة (رضخ) 387 .
50 – القاموس المحيط (رضخ) 321.
51 – مقاييس اللغة (طبخ) 606 .
52 – القاموس المحيط (طبخ) 326.
53 – مقاييس اللغة (فضخ) 820 .
54 – القاموس المحيط (فضخ) 329 .
55 – القاموس المحيط (تنخ) 319 .

56 – اعجاز القرآن 220 ومابعدها .
57 – القاموس المحيط (سحر) 519 .
58 – القاموس المحيط (خدع) 919 .
59 – الجامع الاحكام القرآن 196/1 .
60 – القاموس المحيط (خلا) 1652 .
61 – الجامع لاحكام القرآن 207/1 .
62 – الجامع لاحكام القرآن 248/1 .
63 – القاموس المحيط (خوف) 1045 .
64 – الجامع لاحكام القرآن 329/1 .
65 – القاموس المحيط (خشع) 921 .
66 – الجامع لاحكام القرآن 374/1 .
67 – تاج العروس (خبث) 133/5 .
68 – الجامع لاحكام القرآن 325/3 .
69 – القاموس المحيط (خبل) 1280 .
70 – معجم التوقيف (خبل) 307 .
71 – الجامع لاحكام القرآن 179/4 .
72 – لسان العرب (خرّ) 42/5 .
73 – الجامع لاحكام القرآن 7/ 279 .
74 – معجم التوقيف (بخل) 117 .
75 – الجامع لاحكام القرآن 291/4.
76 – المختصر المفيد 223 .
77 – القاموس المحيط (بخع) 906.
78 – ديوانه 120 .
79 – القاموس المحيط (مخض) 842 .
80 – الجامع لاحكام القرآن 92/11 .
81 – القاموس المحيط (ثخن) 1528 .
82 – القاموس المحيط (نخر) 618 .
83 – القاموس المحيط (رسخ) 321 .
84 – البحر المحيط 134/4 .
85 – القاموس المحيط (سلخ) 323 .
86 – البحر المحيط 221/5 .
87 – القاموس المحيط (نسخ) 334 .
88 – القاموس المحيط (مسخ) 332 .
89 – الجامع لاحكام القرآن 50/15 .
90 – القاموس المحيط (نضخ) 334 .
91 – تاج العروس (نضخ) 201/7 .
92 – الجامع لاحكام القرآن 185/17 .
93 – تاج العروس (صوخ) 166/7.
94 – الجامع لاحكام القرآن 224/19 .

ثبت المصادر والمراجع

- فوق المصادر التنزيل العزيز القرآن .

- اعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مصطفى صادق الرافعي ، ط 9 ، دار الكتاب العربي ، بيروت 1973 م .
- البحر المحيط في التفسير لابي حيان الاندلسي (ت 745 هـ) دار الفكر بيروت 1992 م .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي (ت 911 هـ) ،ط1، المكتبة العصرية ، بيروت 2006 م .
- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (ت 1205 هـ) ، اعتنى به الدكتور عبد المنعم خليل ابراهيم وكريم سيد محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت 2007 م .
- الجامع لاحكام القرآن للقرطبي (ت 671 هـ) ط3 ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة 1967 م .
- جامع البيان عن تأويل القرآن للطبري (ت 310 هـ) ، دار الحديث ، القاهرة 2010 م .
- الخصائص لابن جني (ت 392 هـ) تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتاب العربي ، بيروت (د-ت).
- دراسة الصوت اللغوي ، الدكتور أحمد مختار عمر ، ط4 ، عالم الكتب ، القاهرة 2006 م .
- دلالة الواو في النص القرآني ، الدكتور عيسى شحاته عيسى ، ط 1، دار الآفاق العربية ، القاهرة 2012 م .
- ديوان الاخطل ، اعتنى به وشرحه عبد الرحمن المصطاوي ، ط 3 ، دار المعرفة ، بيروت 2008م.
- ديوان الاعشى الاكبر ، اعتنى به وشرحه عبد الرحمن المصطاوي ، ط 2 دار المعرفة بيروت 2009 م .
- ديوان ذي الرمة ، اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي ، ط1 ، دار المعرفة بيروت 2006م .
- ديوان الكميت بن زيد الاسدي ، جمع وتحقيق محمد نبيل طريفي ، ط1 ، دار صادر ، بيروت 2000م.
- ديوان لبيد بن ربيعة ، اعتنى به حمدو طماس ، ط1 ، دار المعرفة بيروت 2004 م .
- الصحاح للجوهري (ت 398 هـ) ط1 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت 1999م.
- الصوتيات ، برتيل مالبرج ، ترجم دكتور محمد حلمي هليل ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، مصر ،1994م .
- علم الاصوات ، الدكتور كمال محمد بشر ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة 2000 م .
- علم وظائف الاصوات اللغوية ، الدكتور عصام نور الدين ، ط 1 ، دار الفكر اللبناني ، بيروت 1992 م .
- الفكر الصوتي عند ابن دريد والكوفيين ، الدكتور خليل العطية ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد 2008م .
- القاموس المحيط للفيروز آبادي (ت 817 هـ) ط 5 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1996م.

- لسان العرب لابن منظور (ت 711 هـ) ط 3 ، دار صادر ، بيروت 2004 م .
- اللغة والمعنى ، أسارى فلاح حسن ، دار المأمون للترجمة والنشر ، بغداد 2011 م .
- المختصر المفيد في تفسير القرآن المجيد ، محمد علي التسخيري ومحمد سعيد النعماني ط1 ، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية ، طهران 2010م .
- المخصص لابن سيده(ت 458 هـ) تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي ، ط 1 ، دار الكتب العلمية، بيروت 2005م .
- المدخل الى علم أصوات العربية ، الدكتور غانم قدوري الحمد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد 2002م.
- معجم التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (ت 1031 هـ) تحقيق د . محمد رضوان الداية ،ط1، دار الفكر المعاصر ، بيروت 1990 م .
- معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت 395 هـ) اعتنى به الدكتور محمد عوض مرعب وفاطمة محمد أصلان ، ط1 ، دار إحياء التراث العربي بيروت 2001 م .
- مقدمة العلامة ابن خلدون ، تحقيق حجر عاصي ، دار مكتبة الهلال ، بيروت 1988 م .
- من قضايا اللغة والنحو ، الدكتور فتح الله أحمد سليمان ، ط 1 ، دار الآفاق العربية ، القاهرة 2010م .
- موسيقى اللغة ، الدكتور رجب عبد الجواد إبراهيم ، ط2 ، دار الآفاق العربية ، القاهرة 2008 م .

Summary

Existing of the letter (خاء) in the words of Arabic Language gives them a clear influence in their semantic meaning as well as its totally impacting on the Arabic sentence and structure because it is a sound that reveals its semantic shyness and inactiveness as it considers a renounced sound if compares with other letters. Its absence، as a letter، from the beginnings of Holy Quran Suwar reflects clearly what have mentioned above. In addition، the rare using of the letter (خاء) in the words of Holy Quran represents a linguistic attractive core. It also clarifies that the phonetic meaning of the letter(خاء) doesn't response to the principles of words which refer to determination، structure and illustration of provisions. As the Holy Quran considers the constitution which never limits by time or destination، so it is ordinary for Holy Quran to choose the strongest letters in their impact within words have all means of strong in the direction ،activity of provisions and moralities. In spite of the semantic influence in its position، the letter (خاء) comes with words reflect the weakness and disappearance of things. All that motivates us to improve the semantic and meaningful situation of this letter in a way that would makes the accurateness of the Arabic Letter a base to the Arab Language among other world languages. So the Arab Language has the right to be first among all other tongues whether in the past or future.